

تفسير ابن كثير

أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

وقوله (أولئك هم المؤمنون حقا) أي : المتصفون بهذه الصفات هم المؤمنون حق

الإيمان . . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، حدثنا

أبو كريب ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا ابن لهيعة ، عن خالد بن يزيد السكسكي ، عن

سعيد بن أبي هلال ، عن محمد بن أبي الجهم ، عن الحارث بن مالك الأنصاري ؛ أنه مر

برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له : كيف أصبحت يا حارث ؟ قال : أصبحت

مؤمنا حقا . قال : انظر ماذا تقول ، فإن لكل شيء حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ فقال :

عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي ، وأظمأت نهاري ، وكأني أنظر إلى عرش ربي

بارزا ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاوون فيها ، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها

، فقال : يا حارث ، عرفت فالزم - ثلاثا . وقال عمرو بن مرة في قوله : (أولئك هم

المؤمنون حقا) إنما أنزل القرآن بلسان العرب ، كقولك : فلان سيد حقا ، وفي القوم

سادة ، وفلان تاجر حقا ، وفي القوم تجار ، وفلان شاعر حقا ، وفي القوم شعراء . وقوله :

(لهم درجات عند ربهم) أي : منازل ومقامات ودرجات في الجنات ، كما قال تعالى

: (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) [آل عمران : 163] . (ومغفرة) أي

: يغفر لهم السيئات ، ويشكر لهم الحسنات . وقال الضحاك في قوله : (لهم درجات عند

ربهم) أهل الجنة بعضهم فوق بعض ، فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل

منه ، ولا يرى الذي هو أسفل أنه فضل عليه أحد . ولهذا جاء في الصحيحين أن رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - قال : إن أهل عليين ليراهم من أسفل منهم كما ترون

الكوكب الغابر في أفق من آفاق السماء ، قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل الأنبياء لا

ينالها غيرهم ؟ فقال : بلى ، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين . وفي

الحديث الآخر الذي رواه الإمام أحمد [و] أهل السنن من حديث عطية ، عن أبي

سعيد قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن أهل الجنة ليتراءون أهل الدرجات

العلی كما ترون الكوكب الغابر في أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما .